إلـى الأخَـوَيـنِ مـثـلِـهِـمـا، إذا مـا
تـأوّبَـهُ[١] مُـؤرِّقَـةُ الـهُـمـومِ
لِـحَـيْـنـي والـبـلاءِ لَـقِـيْـتُ ظُـهْـراً،
بِـأَعْـلَـى الـنّـقْـعِ[٢]، أُخـتَ بـنـي تـمـيـمِ
فَـلَـمَّـا أَنْ بَـدا لِـلْـعَـيْـنِ مـنـهـا
أَسِـيـلُ الـخـدّ[٣]، فـي خَـلْـقٍ عـمـيـمِ
وَعَـيْـنـا جـؤذرٍ[٤] خَـرِقٍ[٥]، وثَـغـرٌ
كَـمِـثْـلِ الأُقْـحُـوانِ، وَجِـيـدُ ريـمِ
حَـنَـا أتـرابُـهـا دونـي عـلـيـهـا،
حـنُـوَّ الـعـائـداتِ عـلـى سَـقِـيـمِ
عَـقـائِـلُ لـم يَـعِـشْـنَ بِـعَـيْـشِ بُـؤْسٍ،
ولـكِـنْ بِـالـغَـضَـارةِ والـنّـعـيـمِ

بيان النظر

يذكر هنداً:

[الكامل]

يـا صـاحِ، قُـلْ لِـلـرَّبـعِ: هـل يـتـكـلّـمُ،
فَـيُـبِـيـنُ عـمَّـا سِـيـلَ[٦]، أو يـسـتـعـجـمُ؟
فَـثَـنَـى مَـطِـيَّـتَـهُ عـلـيَّ، وقـال لـي:
إِسْـأَلْ، وكـيـفَ يُـبـيـنُ رسـمٌ أعـجـمُ؟
دَرَجَتْ عليه العاصفاتُ[٧]، فقد عَفَتْ[٨]
آيـاتُـه، إلّا ثـلاثٌ جُـشَّـمُ[٩]

(١) تأوّبه: راجعه.
(٢) النقع: موضع.
(٣) أسيل الخدّ: طويله.
(٤) الجؤذر: ولد البقرة الوحشية.
(٥) الخرق: لم يزل ضعيفاً لحداثة ولادته.
(٦) سِيل: سئل، بتخفيف الهمزة لغة أهل الحجاز.
(٧) العاصفات: الرياح العاتية.
(٨) عفت: محت، درست.
(٩) يقصد بثلاث جُشَّم: الأثافي، أحجار الموقد.

عُجْتُ[١] القلوصَ[٢] به، وعرَّج صُحبتي،
وكَفَفْتُ غَرْبَ[٣] دموعِ عينٍ تَسجُمُ
أُدْمُ[٤] الظّباءِ به تراعي خِلفةً[٥]،
وسخالُها[٦]، في رَسْمِهِ، تتبَغَّمُ[٧]
وَثَنىَ صَبابةَ قلبِهِ، بعدَ البِلى،
ورقاءُ[٨] ظلّتْ في الغُصونِ ترَنَّمُ[٩]
غَرِدَتْ على فَنَنٍ[١٠]، فأَسعدَ شجوَها
وُرْقٌ يُجِبْنَ، كما استجاب المأتمُ[١١]
هل عَيشُنا بِمِنًى يعودُ كَعَهْدِنا،
إذْ لا نُراعُ، ولا يُطاعُ اللُّوّمُ؟!
أيَّامَ هِندٌ لا تُطيعُ مُحرِّشاً،
خَطِلَ المَقالِ[١٢]، وسِرُّنا لا يُعلَمُ
وعشيَّةً حُبِسَتْ[١٣]، فلمْ تفتَحْ فماً
بِكَلَامِها، من كاشحٍ يتنمّمُ
نَظَرَتْ إليكَ، وذو شِبامٍ[١٤] دونَها،
نظراً يكادُ بِسِرِّها يتكلّمُ

(١) عجت: عرّجْت.
(٢) القلوص: الناقة القويَّة الشابَّة.
(٣) الغرْب: مسيل ومحجر العينين.
(٤) أدم الظباء: الظباء البيض.
(٥) الخِلْفة: اختلاف الظباء بين مُقبل ومُدبر.
(٦) السخال: الواحد سخل: صغار الظباء.
(٧) تغمغم: تصدر أصواتها.
(٨) الورقاء: الحمامة.
(٩) ترنّم: تتغنّى.
(١٠) الفنن: الغصن.
(١١) المأتم: عند العرب نساء يجتمعن في الخير والشرّ.
(١٢) خَطِل المقال: فاسد القول وفاحشه.
(١٣) حبست: أصابها عيّ فلم تقدر على النطق.
(١٤) ذو شِبام: جبل.

فـأبـانَ رَجْـعُ الـطَّـرفِ: أنْ لا تـرْحـلَـنْ
حَـتَّـى يَـجُـنَّ[١] الـنـاسَ لـيـلٌ مُـظْـلِـمُ
فَـلَـعَـلَّ غِـبّ الـلَّـيـلِ يـسـتُـرُ مـجـلِـسـاً،
فـيـه يـودِّعُ عـاشـقٌ، ويُـسَـلِّـمُ
فَـأَتَـيْـتُ أَمْـشـي، بـعـدَمـا نـامَ الـعِـدَى،
وأجَـنَّـهُـمْ لـلـنّـوم جَـوْنٌ أدهـمُ
فَـإذا مـهـاةٌ[٢]، فـي مـهـاً، بـخـمـيـلةٍ[٣]،
أُدْم[٤]، أطـاعَ لـهُـنَّ وادٍ مُـلْـحِـمُ[٥]
حَـيّـيْـتُـهـا، فَـتَـبَـسَّـمَـتْ، فَـكَـأَنَّـهَـا،
عِـنـدَ الـتَّـبـسّـم، مُـزْنَـةٌ[٦] تـتـبـسّـمُ
وتـضـوّعَـتْ[٧] مِـسْـكـاً، وسُـرَّ فُـؤَادُهـا،
فـسـرورُهـا بَـادٍ لِـمَـنْ يـتـوسّـمُ
فـغَـنـيـتُ جـذلانـاً[٨]، وقـد جَـذِلـتْ بـنـا،
نـبـغـي بـذلـك رغـمَ مـن يـتـرغّـمُ[٩]
ثُـمَّ انـصَـرفْـتُ، وكـان آخِـرَ قـولِـهـا
أَنْ سـوفَ يـجـمـعُـنـا إلـيـكَ الـمـوسِـمُ

ماذا أرد على فتى

[الكامل]

قـلْ لِـلْـمَـنـازلِ بـالـكَـديـدِ[١٠]: تَـكَـلَّـمـي،
دَرَسَـتْ وعـهـدُ جـديـدِهـا لـم يَـقـدُمِ

---

(١) يَجُنّ: يستر بظلمته ظلام الليل.
(٢) مهاة: بقرة وحشيّة، وهي واحدة المها.
(٣) الخميلة: الشجر المجتمع الكثيف، وقيل هي رملة تُنبت الشجر.
(٤) الأدم: البيض من الغزلان.
(٥) الملحم: الذي بدأ يبذر حبّه.
(٦) مُزنة: سحابة.
(٧) تضوَّعت: نشرت أريجها.
(٨) جذلاناً: فرحاً.
(٩) يترغم: يغضب مرغماً.
(١٠) الكَديد: ماء بين الحرمين.